

*** المسألة الأولى: وهي مسألة يُلغز فيها: إمام صلى قبالة وجه مأمومه فصحت صلاة الإمام والمأموم فكيف ذلك؟**

الجواب: إمام صلى داخل الكعبة فكان يصلي على جهة والمأموم قبال وجهه يصلي على جهة فجهة الإمام غير جهة مأمومه فصحت صلاة الإمام لأن جهته تختلف عن جهة المأموم فالمأموم صلاته من جهة الجنوب مثلاً والإمام صلاته من جهة الشمال.

فصلاة المأموم تبطل إذا تقدم على إمامه في جهة واحدة.

متى تبطل صلاة المأموم في داخل الكعبة؟

1. **مذهب الجمهور:** تبطل صلاة المأموم إذا أرى المأموم إمامه ظهره فيكون حينئذ قد تقدم المأموم إمامه وهذا في مسألة الخلاف إذا كان ذلك لغير حاجة. ومن المعلوم أن صلاة المأموم في الكعبة ليس لحاجة

2. **اختيار ابن تيمية:** الراجح أن تقدم المأموم إمامه إن كان لحاجة فيصح وإن كان لغير حاجة فلا يصح

وهنا تقدم المأموم إمامه في داخل الكعبة ليس فيه حاجة. إذن فصلاته لا تصح فإذا أرى المأموم إمامه ظهره في نفس الجهة فلا تصح الصلاة

*** المسألة الثانية: حكم صلاة من صلى خلف الصف وحده؟**

صورتها: يأتي المأموم فيجد الإمام معه مصلون فيصلي خلف الصف وحده

1. **مذهب جمهور الفقهاء من الحنيفية والمالكية والشافعية:** إن الصلاة صحيحة مع الكراهة لأنه لم يثبت حديث صحيح يمنع من ذلك.

قالوا مما يدل على ذلك: وهذا دليل أشار إليه الإمام الشافعي في "الأم" فقال: مما يدل على أن الصلاة خلف الصف صحيحة: ما ثبت عن أنس بن مالك والحديث في الصحيحين أنه قال: ﴿فقمتم إلى حصير قد اسود من طول ما لبث فتضحته بهاء فأما رسول الله ﷺ فصصفت أنا واليتيم وراءه والعجوز من ورائنا﴾.

وجه الدلالة:

قال الشافعي: فدل ذلك على أن المرأة قد صفت خلف الصف والقاعدة: "أنما النساء شقائق الرجال" والأصل أن المرأة تساوي الرجل وهي لما

صلت خلف الصف ولم يأمرها النبي ﷺ بذلك دل على أن المرأة والرجل سواء في مسألة المصافة فهذا استدلال الشافعي .

2. **مذهب الحنابلة:** لا تصح الصلاة خلف الصف سواء كان عالماً أو جاهلاً أو ناسياً

الدليل: استدلووا على ذلك بما رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث هلال بن يساف عن عمرو بن راشد عن وابصة بن معبد ﴿أن النبي رأى رجلاً

صلى خلف الصف فأمره أن يعيد الصلاة﴾ هذا الحديث في سنده عمرو بن راشد وعمرو بن راشد لم يوثقه غير ابن حبان

فقالوا: إن هذا الحديث لا يصح.

الجواب على هذا نقول: إن رواية هلال بن يساف عن عمرو بن راشد رواها عنه عمرو بن مرة ولم يتفرد بذلك عمرو بن مرة عن هلال وكذلك عن

عمرو بن راشد فقد رواه حصين عن هلال بن يسار قال: لقيني زياد بن أبي الجعد ونحن في الرقة فأخذ بيدي فأقامني عند شيخ فقال: حدثني هذا الشيخ -وهو يسمع- ﴿أن النبي ﷺ أمر رجلاً أن يعيد الصلاة حينما صلى خلف الصف﴾ وهذا شاهد قوي ولأجل هذا فإن الحديث إسناده جيد.

ولم يتفرد وابصة بن معبد في هذا الحديث فقد تابعه صحابي أو وجد شاهد آخر لأننا نقول: إذا تابع الصحابي صحابياً آخر سمي شاهداً وإذا تابع الراوي راوياً آخر سمي متابِعاً.

نقول: روى الإمام أحمد وأهل السنن والترمذي والدارقطني والبيهقي من طريق ملازم بن عمرو عن عبد الله بن بدر السحيمي عن عبد الرحمن بن

علي بن شيبان السحيمي عن أبيه علي بن شيبان أن النبي ﷺ ﴿رأى رجلاً يصلي خلف الصف ثم أمره أن يعيد وقال: لا صلاة لفد خلف الصف﴾

وهذا الحديث حسنه الإمام أحمد -رحمه الله- وصححه ابن خزيمة وقوّاه ابن القيم وهذا الحديث إسناده لا بأس به.

الذي يظهر -والله أعلم- أن صلاة المرء خلف الصف من حيث القدرة على ذلك أن صلاته لا تصح.

﴿ ماحكم صلاة من جاء المسجد وقد اكتملت الصفوف؟ ﴾

إذا جاء والإمام خلفه الناس قد اكتملت صفوفهم ولم يجد هذا المأموم بدء من أن يصلي خلف الصف.

1. ذهب الحنابلة: لبطلانها

2. اختار ابن تيمية: إلى أن المأموم الذي جاء فوجد الناس قد اكتملت صفوفهم فإنه لا ينبغي له أن يجذب أحدًا لأنه ربما يمنعه من خشوع قد خشعه في صلاته وربما إذا جذبه قد اختل الصف كاملاً وقد قال ﷺ ﴿إِنْ تَسَوَّى الصَّفَّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ﴾.

ولهذا يقول ابن تيمية: "و غاية ذلك أن الواجبات تسقط مع العجز وعدم الإدراك وعدم الإمكان" فإذا صلى هذا الرجل خلف الصف حينما لم يجد مكانًا فإن الصلاة صحيحة وهذا هو الراجح والله أعلم.

خلاصة:

حيث لا نكون قد خالفنا الحديث ويكون في قصة المرأة التي صلت خلف الصف لأنها لم تجد بد من مكان إلا هذا المكان فكذلك الذي جاء والإمام يصلي بالناس وقد اكتملت صفوفهم: فلا يخلو الحال من أحوال:

❖ الحال الأول: ألا يصلي المأموم فنقول: إن صلاة الجماعة مأمور بها أولى

❖ الحال الثانية: أن يصلي ويجذب شخصاً فنقول هذا يخل بصلاة الجماعة

❖ الحال الثالثة: أن يصلي وحده حينما لم يجد بدءاً وهذا هو غاية ذلك.

يقول ابن تيمية: " فإذا كان المرء يجوز له ترك الواجبات فيها هو واجب في خاصة نفسه من الواجبات إذا كان ذلك عن عجز وعدم إدراك فلأن يترك ما كان واجباً في حق الجماعة لأجل العجز وعدم الإدراك من باب أولى".

إذن عندنا واجبات الصلاة قسمان:

❖ القسم الأول: واجبات في حق المصلي نفسه.

❖ القسم الثاني: واجبات في حق الجماعة.

إذا كان الواجب في حق الشخص نفسه إذا عجز عنه يسقط فالواجب في حق الجماعة إذا عجز عنه من باب أولى وهذا القول قوي بمرّة

✱ المسألة الثالثة: حكم إمامة المرأة للنساء .

﴿ إمامة المرأة للرجال الراجح -والله أعلم- عدم الصحة ﴾

﴿ أما إمامة المرأة للنساء الراجح جوازها ﴾

قول عامة أهل العلم: جواز إمامة المرأة للنساء بل حكى بعضهم أنه لا خلاف في ذلك كما أشار إلى ذلك ابن حزم في كتاب "المحلى بالآثار".

الأقرب -والله أعلم- صحة إمامة المرأة للنساء ولعل هذا القول هو قول عامة السلف والخلف .

﴿ كيف تقف المرأة التي تؤم النساء؟ ﴾

المرأة إذا أُمّت النساء ، فإنها تقف وسطهن وهذا هو قول أم سلمة وقول عائشة وقد صحّ ذلك عنها فقد روى مسرة أبي حازم عن ربيعة الحنفية عن أم المؤمنين عائشة ﴿ أنها كانت تؤم النساء في الفريضة وتقوم في الصلاة وسطهن ﴾

وكذلك جاء عند ابن حزم بسند صحيح من طريق أم الحسن ابن أبي الحسن أنها قالت وكانت اسمها خيرة يقول ابن حزم: وهي ثقة مشهورة

قالت: ﴿ أُمّتنا أم المؤمنين في الفريضة في المغرب فقامت وسطنا فجهرت بالقراءة ﴾ وهذا يدل على أن عائشة صحّ عنها من طريقين.

وكذلك صحَّ عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنه صلت وأمَّت النساء وسطهن وهذا جاء من طرق رواها البيهقي وكذلك ابن حزم وغيرهما والإسناد عن أم سلمة إسناده جيد جاء من طريقين امرأة عن عطاء عن امرأة ولكن هذا الإسناد وإن كان فيه بعض الكلام لكن الأقرب - والله أعلم - أنه جاء من طريقين.

فالذي يظهر لي - والله أعلم - أن إسناده أم سلمة وإن كان أقل حالاً من إسناده عائشة - رضي الله عنها - لكنه لا بأس به. ولهذا جاء من طريق حُجيرة عن أم سلمة وجاء من طريق آخر ولكن هذا يقوي هذا ولهذا نقول: أن الأصل جواز ذلك.

* المسألة الرابعة: ما حكم أن تصف المرأة مع الرجل في الصلاة؟

وهذا يحصل في الحرم أحياناً مع الطواف فتصف المرأة وبجانبها رجل فما حكم صلاة هذا الرجل الذي بجانبها؟ أو حكم صلاة الرجل الذي خلفها؟

1. ذهب الحنيفة: إلى أن صلاة الرجل الذي صافها عن يمينه وعن شماله لا تصح وصلاة الذي خلفها وهو ينظر إليها لا تصح.

2. ذهب جمهور الفقهاء: إلى أن الصلاة صحيحة مع الكراهة

وهذا هو الراجح لأن البطان لا يثبت إلا بدليل ولا دليل.

أما كونها قد خالفت مصافتها المشروعة ، فلكن هذا ليس بدليل آخر لأن الأصل أن هذا ليس بمأمور ثابت خاصة وجود العذر .

◀ ماذا يصنع من وجد فرجة في الصف؟

من وجد فرجة في الصف فإن أهل العلم شرعوا له على أن يتقدم وتكون هذه الحركة حركة مقصودة لمصلحة الصلاة بل إن بعض أهل العلم عدَّ مَنْ لم يسد تلك الفرجة أن ذلك من الكبائر كما أشار إلى ذلك ابن حجر الهيتمي في كتابه "الكبائر" ولكن الراجح - والله أعلم - أنه إذا كان قادراً على سدّ الفرجة في الصف فيجب عليه أن يسد الفرجة أما إذا كان مثل الحرم فإن إكمال صف كامل ربما يعسر ولهذا نقول: يستحب له أن يسد الفرجة. وتكون هذه الحركة مقصودة لمصلحة الصلاة.

* المسألة الخامسة اقتداء المأموم بإمامه.

لا يخلو اقتداء المأموم خلف إمامه من أن يكون داخل المسجد أو خارجها.

❖ القسم الأول: إن كان المأموم داخل المسجد

صحت صلاته بالإجماع إذا لم يصلي خلف الصف ولو كان بينه وبين الإمام فرجات

فلو أن إماماً صلى في المسجد وخلفه صفان ثم الصف الثالث والرابع والخامس والعاشر والعشرون والثلاثون ليس فيه أحد وفيه شخصان في آخر المسجد يصليان خلف الإمام فتصح صلاتهما بالإجماع الفقهاء لأنها صلياً خلف الإمام من غير فذ وفي المسجد .

◀ مسألة اتصال الصفوف من عدمها لا علاقة لها بالمسجد

حل إجماع عند أهل العلم: أن صلاتهما صحيحة لكنه يكره لأنهما لم يتقدما

الدليل 1: قال النبي ﷺ كما في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري: ﴿تقدموا واثموا بي وليأتكم بكم من خلفكم ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله﴾

الدليل 2: قال ﷺ في حديث جابر عند مسلم: ﴿ما لي أراكم عزين؟! ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟! قالوا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف﴾

الدليل 3: قال ﷺ كما عند ابن ماجه وأحمد وغيرهما أن النبي ﷺ قال: ﴿إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف﴾

فهذه الأدلة تدل على أن الإنسان ينبغي له أن يتقدم ولا ينبغي له أن يتأخر.

من المؤسف أن بعض الناس حينما يأتي إلى المسجد تجده يكون في آخر المسجد ولا يتقدم فيكون قريباً من الإمام.
لأن النبي ﷺ قال: ﴿لِيلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَهْيِ﴾ فينبغي للإنسان أن يتقدم وأن يكون عن يمين إمامه فإذا لم يكن صار عن يساره والأصل في هذا أن يكون قريباً من الإمام، إذن فالسنة أن يتقدم.

❖ القسم الثاني: إذا صلى المأموم خارج المسجد واقتدى بإمامه.

صورته: شخص صلى خارج المسجد واقتدى بإمامه وصلى معه شخصان يعني ليس فذاً. فإن امتلأ المسجد واتصلت الصفوف فصلى أناس خارج المسجد وقد اتصلت الصفوف فما حكم صلاتهم؟

قول عامة أهل العلم: صلاتهم صحيحة، بل حكي بعضهم الإجماع على ذلك

الدليل: استدلو على ذلك لعموم قوله ﷺ ﴿إِنَّمَا جَعَلْتُ الْأَرْضَ لِمَسْجِدًا وَطَهْرًا﴾ والاعتداء حاصل هنا.

❖ القسم الثالث: إذا صلى جماعة خلف الإمام خارج الصفوف ولم تتصل الصفوف. ولم يكن بين هذه الصفوف والصفوف الأول طريق أو نهر

إذا كان المأموم يرى الإمام أو يرى مَنْ خلفه ولم يكن بينهما طرق سالكة أو نهر.

فإن الرجح صحة الصلاة. وهذا قول جمهور الفقهاء

جمهور الفقهاء: إذا كان يرى الإمام أو يرى مَنْ خلفه ولم يكن بينهما طرق سالكة أو نهر فإن الصلاة صحيحة

❖ القسم الرابع: إذا صلى جماعة خلف الإمام وبين الإمام وجماعته وبين الجماعة الأخرى نهر أو طريق سالكة

1. ذهب الحنابلة وهو قول لبعض فقهاء الشافعية: إلى عدم صحة الصلاة

2. ذهب المالكية في أحد قوليهما: إلى أن الصلاة صحيحة

3. قول للمالكية وقول لبعض فقهاء الشافعية وبعض فقهاء الحنابلة وهو اختيار ابن تيمية: إلى أنه إذا كان هناك حاجة ماسة بحيث امتلأت المساجد فلا

حرج.

وهذا يحصل في صلاة التراويح إذا كانت امتلأت المساجد وصار المسجد في شارع والناس يصلون خلف ذلك الشارع وامتلأت الصفوف فإذا كان هناك حاجة ويرون مَنْ خلف الإمام أو قريباً من ذلك؛ فالذي يظهر - والله أعلم - أن ذلك لا بأس به وإذا لم يكن لحاجة فلا داعي لأنه لا حاجة أن يصلون بهذه الطريقة.

❖ القسم الخامس: حكم من يصلون في حوانيتهم وبينهم وبين الإمام طرق ودرج وليس ثمة حاجة

بعض الناس حينما يكونون في حوانيتهم فتجدهم إذا صلى الإمام فرشوا مصلياتهم وصلوا وربما يكون بين الإمام وبين المأموم درج وطرقات وليس ثمة حاجة.

عامة أهل العلم: لا تصح الصلاة خلافاً لبعض المالكية.

قال ابن تيمية: "وأما ما يشاهد من بعض الناس حينما يصلي في صلوات قريباً من حوانيتهم فهؤلاء يجب أن يُعزَّروا"

فإن ما يوجد الآن أحياناً تنزل إلى مواقف الحرم فتجد أن الناس يصلون مع أن هذا ليس المسجد وليست الصفوف متصلة.

قالوا: فإن الصلاة لا تصح لأنه لم تتصل الصفوف وليس ثمة حاجة فالأقرب - والله أعلم - عدم الصحة.

تنبيه

يجب أن يُنبه الذين يصلون أحياناً قريباً من مواقف السيارات مع العلم أنهم لو صعدوا الدرج لوجدوا مكاناً يمكن أن يصلوا فيها ولكنهم لأجل إدراك الركعة أحبوا أن يصلوا لأنهم يسمعون الصوت وهذا لا يكفي.

❖ القسم السادس: إذا صلى الإمام وصلى من خلفه قريباً من المسجد وامتألت الصفوف لكن لا يرون الإمام ولا يرون من خلفه

صورته: يوجد مسجد فيضعون خيمة للنساء أو خيمة للرجال. مع العلم أنها ليس في المسجد ولم تتصل الصفوف

1. ذهب الحنابلة وهو قول لبعض فقهاء الشافعية وبعض فقهاء الحنابلة: إلى عدم الصحة

2. مذهب مالك وبعض فقهاء الشافعية: صحة الصلاة

3. اختيار ابن تيمية: إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ فإنه لا بأس وإذا لم تدع الحاجة إلى ذلك فلا تصح

وهذا أقرب -والله أعلم- وهذا يحصل كثيراً فيما يسميه بعض الناس حينما يضعون خياماً للنساء في الصلوات فربما جاءت المرأة فصلت في هذه الخيمة

مع العلم أنه ربما لو ذهبت إلى مصليات النساء وزاحت لوجدت مكاناً فإذا كان في الغالب أن المسجد يمتلئ بالمصلين خاصة في صلاة التراويح

فالذي يظهر -والله أعلم- أنه إذا كان هناك حاجة وأمكن الاقتداء وإنما خرج الإنسان للصلاة في ذلك؛ فإن الصلاة صحيحة.

أما ما يفعل بعض الناس حينما يصلي فيجعل المسجد الحرام أمامه وفي الغرفة لكنه لم ير الإمام ولا يرى من خلفه لكنه يسمع الصوت بسبب مكبرات الصوت؛ فأرى أن الصلاة لا تصح

أما الذين يرون الإمام في الأبراج ويرون من خلفه واتصل في حقهم الصفوف فأرى أن الصلاة صحيحة وهذا قول جماهير الفقهاء

❖ حكم مصافة الصبي في الصلاة

الصبي ينقسم إلى قسمين:

❖ القسم الأول: صبي غير مميز.

الصبي غير المميز وهو الذي لم يبلغ خمس سنوات فهذا حكمه كحكم المجنون وهذا حكمه كحكم الاسطوانة كحكم العمود لا تصح إمامته ولا تصح صلاته ولا تصح مصافته لأنه لا يعقل .

فلو أن شخصاً صلى ومعه طفله الذي يبلغ من العمر أربع سنوات خلف الإمام أو خلف الجماعة .

مذهب الحنابلة: لا تصح صلاته لأنه صلى خلف الصف .

ولهذا كره أهل العلم أن يؤتى بهذا الصبي في المسجد فيكون مصافاً للناس خشية أن يكون هناك فجوة لأنه في حكم الاسطوانة.

وقد جاء في حديث أنس عند أبي داود أن النبي ﷺ ﴿ نهى أن تصلي الصلاة بين السواري لأنه يقطع الصف ﴾

فالصبي غير المميز يقولون يقطع الصف نعم يؤتى به في المسجد ويقال له: صل لكن يصلي آخر الصف لا يصلي مع الناس لأجل ألا يخل بالصلاة

أو يتقدم ولا يصف مع الناس لأجل ألا يُخل بالمصافة

❖ القسم الثاني: صبي مميز.

الصبي المميز وهو الذي يفهم الخطاب ويرد الجواب وهو الذي لم يبلغ ولكنه يعقل فإن أهل العلم أجمعوا على صحة صلاته نافلة.

❖ هل تصح مصافة الصبي المميز؟

بمعنى لو لم يكن خلف الإمام إلا رجل بالغ وهذا الصبي هل يكون قد صلى هذا المأموم خلف الصف ولا اعتبار بهذا الصبي أم تصح مصافته؟

1. ذهب الحنابلة: إلى أن مصافة الصبي المميز لا تصح لأنه لا تصح إمامته في الفريضة فلا تصح مصافته في الفريضة.

2. مذهب الجمهور: أن مصافة الصبي المميز صحيحة . وهذا هو الراجح

الدليل 1: ما جاء في الصحيحين من حديث أنس أنه قال: ﴿ فصفت أنا واليتيم وراءه والمعوز من ورائنا ﴾ فهذا دليل واضح.

الدليل 2: ما ثبت في الصحيحين أن ابن عباس صلى عن يمين رسول الله ﷺ ومن المعلوم أن ابن عباس لم يناهز الاحتلام بعد يعني ما زال صبيّاً مميّزاً

وما ثبت في النفل ثبت في الفرض .

ما يدل على ذلك: ما جاء في الصحيح من حديث عمرو بن سلمة أنه **﴿أَمَّ قَوْمَهُ﴾** لأنه كان أكثرهم قرآنًا وإذا كان تصح صلاة الصبي المميز خلف المفترض فلأن تصح مصافته من باب أولى .

3. **الحنابلة في رواية:** تصح مصافته في النافلة ولا تصح مصافته في الفريضة **والراجح** هو مذهب الجمهور أنه تصح مصافته.

*** مسألة في حديث **﴿لِيلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ﴾****

بعض الفقهاء قالوا: إن الرسول ﷺ قال: **﴿لِيلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ﴾** كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي مسعود البصري.

﴿لِيلِينِي﴾ هل من باب الحث والحض بمعنى أن هذا مخاطبة للعقلاء ومخاطبة لأهل العلم والنهي أن يتقدموا الإمام؟

أم أن هذا من باب الأمر وأنه لا يصح أن يتقدم الصبي وفيه من هو أكبر منه؟

1. **ذهب الحنابلة:** إلى أن الصبي المميز إذا جاء خلف الإمام وجاء الكبار؛ فإنه يستحب إبعادهما .

الدليل 1: لقوله ﷺ **﴿لِيلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ﴾** وأن هذا خبر جاء بمعنى الأمر .

الدليل 2: استدلووا بما رواه الإمام أحمد من فعل أبي بن كعب أنه أخر قيس بن عباد وكان صبيًا عن هذا فقال **﴿لَا يَسُوءُكَ اللَّهُ وَلَكِنْ عَهْدُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْنَا**

بِذَلِكَ﴾ وهذا الحديث ذكره ابن مفلح وقوّاه وقال إسناده حسن

الذي يظهر - والله أعلم - أن الحديث في إسناده ضعف ولو صح فهو اجتهاد من أبي بن كعب وأن عهد النبي ﷺ هو حديث **﴿لِيلِينِي مِنْكُمْ أُولُوا**

الأحلام والنهي﴾

2. **مذهب الشافعي:** إذا تقدم الصبي قبل الكبير فلا ينبغي إقامته من مكانه وأن حديث **﴿لِيلِينِي﴾** ليس من باب الأمر ولكنه من باب الحض

والإرشاد والتوجيه.

قالوا: مما يدل على ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث ابن عمر أنه قال: **﴿مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ وَمَنْ سَبَقَ إِلَى مَكَانٍ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَهُوَ**

أَحَقُّ بِهِ﴾ وفي حديث ابن عمر: **﴿لَا يَقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَكَانِهِ فَيَجْلِسُ فِيهِ﴾** وهذا يدل على أنه لا ينبغي .

ومن المعلوم أن عبد الله بن الزبير كما روى البيهقي في معرفة السنن والآثار أنه كان يأتي إلى المسجد مبكرًا قبل الناس فكان يسمى حمامة المسجد لأجل

تقدمه وإيكاره في الحضور وكانت أم المؤمنين عائشة تحبه ولهذا لقبها ﷺ لأجل عبد الله بن الزبير بأمر عبد الله فأمر المؤمنين عائشة اسمها: أم عبد الله .

وكانت راوية في العلم والأحاديث كما قال عروة بن الزبير - رضي الله عنه - قال: **﴿مَا رَأَيْتُ أَفْقَهُ مِنْ عَائِشَةَ وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَائِشَةَ إِنْ كَانَ أَهْلُ الْحَدِيثِ**

لِيَدْخُلُوا فَتُعْطِيَهُمْ حَتَّى يَكْتُبُونَ ثُمَّ يَأْتِي أَهْلُ الشَّعْرِ فَيُرَوِّى لَهُمْ حَتَّى يَكْتُبُونَ﴾

وقال النبي ﷺ **﴿وَفَضَّلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَّلَ الثَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ﴾**

*** مسألة : صلاة الإمام وهو عالٍ عن المأمومين**

المأموم لا بأس أن يصلي عاليًا على الإمام مثل الحرم الدور الثاني أو الثالث ولا كراهة في ذلك

وإنما الخلاف إذا صلى الإمام عالٍ على المأموم فما حكم صلاته؟

مذهب جماهير أهل العلم: أن الصلاة صحيحة **وهذا هو الراجح - والله أعلم -**

الدليل: ما ثبت في الصحيح من حديث سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ **﴿كَانَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَصَلَّى حَتَّى نَزَلَ فِي أَسْفَلِ الْمَنْبَرِ ثُمَّ سَجَدَ ثُمَّ قَامَ وَتَقَدَّمَ**

وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِتَأْتُوا بِي وَتَعَلَّمُوا صَلَاتِي﴾.

وجه الدلالة أن النبي ﷺ أم أصحابه وهو أعلى منهم.

﴿ هل الصلاة مع صحتها مكروهة أم لا؟ ﴾

الراجح - والله أعلم - أنها مكروهة إذا على الإمام مأمومه يعني ارتفاعاً كبيراً لما روى أبو داود وغيره من حديث أبي مسعود ﴿أنه أم أصحابه على دكان فجذبته أحد الصحابة فلما سلم قال: أتصلي وأنت عالٍ على أصحابك وقد علمت أن النبي ﷺ نهى عن ذلك؟ قال: قد علمت حينما جذبتني﴾ وهذا يدل على أنه كانوا يعلمون أن صلاة الإمام عالٍ على المأموم أن ذلك مكروه . وهذا يدل على أن أبا مسعود البديري حينما جذبته حذيفة بن اليمان دليل على أن ذلك كان معلوماً معروفاً .

* مسألة: حكم الصلاة والإمام في "الطاق"

الحنابلة وغيرهم: كرهوا أن يكون الإمام في "الطاق" وكذلك جاء عن ابن مسعود نحوًا من هذا. **"الطاق":** المحراب والمحراب المقصود به المحراب المبني بحيث لو دخل الإمام لم يره المأمومون إذا كان الإمام يصلي في المحراب فإن كان المحراب لا يمنع رؤية المصلين له فلا حرج في ذلك ولا كراهة. وإذا كان يمنع ذلك فإن هذا كرهه بعض أهل العلم خوفاً من عدم اقتداء المأموم بإمامه والرسول ﷺ قال: ﴿صلوا كما رأيتموني أصلي﴾ وقال البراء بن عازب قال: ﴿فإذا سجد لم نزل قياماً ننتظره حتى نراه قد وضع جبهته على الأرض﴾ فهذا يدل على أن المأمومين كانوا يدركون ويستطيعون أن يروا إمامهم في هذه الحالة .

* مسألة: حكم تطوع الإمام في المكان الذي صلى فيه الفريضة وكذلك المأموم

﴿ بالنسبة للإمام:

تطوع الإمام في المكان الذي صلى فيه الفريضة خلاف السنة

الدليل: صح عن علي -رضي الله عنه- أنه قال كما روى ذلك ابن أبي شيبه ﴿من السنة إذا صلى الإمام في مكانه أن يتحول﴾ وقول الصحابي "من السنة" دليل على أن هذا هو السنة.

فالإمام ثابت أن السنة ألا يتطوع في مكانه الذي صلى فيه الفريضة ومن المعلوم أن النبي ﷺ كان إذا صلى الفريضة قام ولم يكن يتطوع في مكانه ﴿

﴿ بالنسبة للمأموم:

ذهب بعض الفقهاء: إلى أنه يُكره للمأموم أن يتطوع في المكان الذي صلى فيه الفريضة

الدليل: استدلوا على ذلك بما رواه عطاء الخرساني عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: ﴿إذا صلى أحدكم الفريضة فليتحول من مكانه ذلك﴾ وهذا الحديث رواه أبو داود وغيره وهو حديث ضعيف. وذلك لأن عطاء الخرساني لم يسمع من المغيرة بن شعبة كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم.

فالراجح - والله أعلم - أنه لا بأس أن يتطوع المأموم في المكان الذي صلى فيه وقد ثبت عن ابن عمر -رضي الله عنه- أنه ﴿كان يصلي سبحة الضحى في المكان الذي صلى فيه الفريضة﴾

أما حديث معاوية -رضي الله عنه- كما عند مسلم أنه قال: ﴿أن النبي ﷺ نهى أن توصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج﴾ **المقصود من هذا عند أهل العلم:** ألا نصل صلاة الفرض بالنافلة إلا أن نتكلم أو نخرج فهذا ليس فيه دلالة على استحباب التحول ولكنه فيه دلالة على استحباب ألا توصل الفريضة بالنافلة لأجل ألا تصير صلاة الظهر ستاً مثلاً إذا صلى الظهر ثم سلم ثم قام فربما يخشى أن تكون صلاة الظهر ستاً. ولهذا روى الإمام أحمد وغيره أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ﴿كان النبي ﷺ يصلي بهم فلما قام رجل بعدما سلم النبي ﷺ ليتطوع فجذبته عمر

وقال: اجلس فإننا هلك من كان قبلكم بصنيعهم هذا فضحك النبي ﷺ كأنه مقرٌّ. كأن ذلك نوع رضا بفعل عمر وهذا مما وافق عمر فيه الحق
 < وعلى هذا فإذا صلى المأموم في المكان الذي صلى فيه فلا حرج في ذلك شريطة أن يتكلم يقول: "سبحان الله سبحان الله. الحمد لله الحمد لله.
 الله أكبر" أو غير ذلك أو يسبح ويهلل بحيث يفارق بين الفريضة والنافلة.

< أما النافلة فيما بينها مثل أن يسلم ثم يقوم من غير كلام كل ذلك لا حرج والله أعلم.

أما ما استدل به بعض الفقهاء: بأنه يستحب للمأموم أن يتحول من مكانه بقوله تعالى في سورة الزلزلة قال: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾

قالوا: فإذا كانت الأرض تحدث أخبارها عما فعل بنو آدم فيها فإنه يستحب للإنسان أن يتحول لتشهد له الأرض.

الجواب على هذا: أن الآية بينت أن الأرض تشهد لصاحبها ولكن ليست كل بقعة تشهد فدل ذلك على أن الإنسان لو صلى في مكانه لكان ذلك مدرِّكاً لهذا الفضل .

✱ ما يستحب للإمام بعد السلام؟

بعض أهل العلم: يستحب للإمام إذا سلم ألا يتحول حتى يقول: ﴿أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام﴾ ثم يتحول كما ثبت ذلك من حديث عائشة عند الإمام مسلم
 ينبغي للإمام ألا ينصرف عن القبلة إلا بعد أن يقول: "أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام".

< بالنسبة للمأموم:

بعض أهل العلم: يستحب للمأموم ألا يخرج من المسجد إلا بعد أن يتحول الإمام عن القبلة

الدليل: استدلوا بقوله ﷺ ﴿لَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ وَلَا بِالْإِنْصِرَافِ﴾

الجواب على هذا: أن المقصود بالانصراف هو: التسليم لا تسبقوني بالتسليم .

وإن كان الأولى ألا يقوم الإنسان حتى يتحول الإمام وقد استدل بعض أهل العلم على ذلك بما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- في قصة ذي اليمينين ﴿فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَما تَحُولُ قَامَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ الصَّحَابَةُ﴾ وهذا يدل على أن الأفضل أن ينتظر المأموم إمامه خاصة بالتسبيح والتهليل لعله يدرك الفضيلة وهو قوله ﷺ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَصَلَاةِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ مَا لَمْ يُوْذِ فِيهِ مَا لَمْ يَحْدَثْ فِيهِ﴾

أسئلة الطلاب

سؤال: إذا أراد إمام أن يعلم المأمومين فهل يصح أن يرتفع عنهم قياساً على فعل النبي ﷺ؟

الجواب: إذا كان من باب التعليم فلا حرج -والله أعلم- أما إذا لم يكن من باب التعليم وكان ذلك دائماً فالأولى تركه

فالمساجد التي تكون فيه بهو خلفه والعوام يسمونه عندنا "الخلوة" ينبغي أن يصلي الإمام في المكان الذي هو الأصل فإن صلى المأموم في الخلوة لا حرج فإذا صلى الإمام في السطح فإن ذلك يُكره. أما إذا صلى الإمام مع المأمومين جميعاً بالسطح وصلى أناس تحت فلا حرج في ذلك فلا يُعد ذلك عالياً عليهم وإنما المقصود بالعلو: هو أن يعلو الإمام وحده دون المأمومين.